
حكايات
جحا والحمار
أطفالنا

سِلْسِلَةُ حِكَايَات جُحَا

(٢)

حكايات جُحَا والحِمَار وحِكايات أخرى

إعداد: منصور على عرابى

القاهرة : ١١ش د/ على السيد - الصحفيين - جيزة ص.ب: ٢٦٦ إمبابة. ت: ٢٤٤١٩٩٥ - ٢٠٢٨٢٢٨ - ٢٠٢٨٥٧٧
E-mail : atfaluna@maktoob.com

جدة : ت: ٢٢٤١٠٨٢ - ٦٥١٧١٧٨ - ٢٢٤١٠٧٢ - فاكس تحويلة ١١٢ الرياض : ت: ٢٢٥٢٥٥٧ فاكس: ٢٢٥٣٥٧٥
E-mail : atfaluna2000@hotmail.com

مَرْضَاةُ النَّاس

ذهب جُحَا وابنه يومًا إلى إحدى القرى وأركب ابنه على الحمَار فصادفه أحدهم فقال: أفٍّ من هذا الزمان، انظروا كيف يركَب هذا الغلام، ويترك والده الشيخ الفانى يمشى على قدميه.

فقال الولد: أبى ألم أقل لك اركب أنت؟! فلا تعاندنى.

فركب جُحَا ونزل الغلام، فصادفهما جماعة فقالوا: أيليق بهذا الشيخ الذى قوى جسمه وعرك السنين أن يدع هذا الغلام الغضّ يمشى وهو يركب؟

فأخذ جُحَا ابنه من يده وأردفه وراءه، وعندما سارا قليلاً صادفهما آخرون فقالوا: تأملوا يا ناس هذا الرجل.. كيف يركب هو وابنه على الحِمَار الضعيف؟

فغضب جُحَا ونزل هو وابنه وساقا الحِمَار يرمح أمامهما وهما يمشيان بذلك الحر الشديد، فصادفهما جماعة، فقالوا: الله الله من هذين اللذين يتركان الحِمَار يرمح وهما يمشيان فى هذا الحر؟!

فحمل جُحَا الحِمَار وسار به، فضحك الناس عليه، فقال جُحَا: يا هؤلاء من يَسلم من ألسنة الخلق فلله دره.

جُحَا والمُهْر

كان جُحَا سائرًا يومًا فـى طريق طويل، فتعب، فـجلس تحت ظل شجرة وقال: يارب لو مننتَ عليّ بحِمَار أركبه. وبعد قليل مرّ أمـامه فـارس معـه سوط وخلـفه فـرس صغـير، فـلمّا رأى الفارس جُحَا جالسًا أمره أن يقوم ويحـمل المهر على ظهره إلى القـرية لأن المهـر تعب مـن المشي، فـرفض جُحَا ذلك ، فـوجد سوط الفـارس وقد ألهب ظـهره، فقام مـسرعًا ، وحمل المـهر، وسار به وكان كلما أراد أن ينزله نظر إلى سوط الفارس فأسرع فى السيـر حتى وصل القرية فـى عشر دقائق، وأخيـرًا وقع على وجهه هو والمهـر من شدة التعب، فتركه الفـارس وسار وخلفه المهر، ولم يفـق جُحَا إلا بعد نصف ساعة، فلـمّا أفاق ذهب إلى شجـرة وجلس تحتـها، ورفع رأسه إلـى السماء، وقـال: يارب، طلبتُ منك حِمَارًا أركبه، فأرسلت لى مُهرًا يركبني! .

عَقْلُ الحِمَارِ

كثيراً ما نجد فلسفة الرفق بالحيوان يعيشها جُحَا مع حِمَاره، ولكن هل فعلاً كان دائمًا رفيقًا بهذا الحِمَار، أم أنه كان يؤذيه. فقد حمَّل حِمَاره ذات يوم هَشِيمًا يَابِسًا، ثم قال فى نفسه: لأنظر هل يلتهب هذا الهشيم أم لا، ثم أخذ قطعة نار وقربها من الهشيم الذى على ظهر الحِمَار، وكان الهواء شديداً، والرياح قوية، فعلقت النار فى الهشيم، واندلع لسان اللهب، وصارت شعلة من النار فوق ظهر الحِمَار المسكين، فراح الحِمَار يقوم ويقعد، وينهق لشدة الحرارة فوق ظهره، فلما رأى جُحَا أنه لا يمكنه اللحاق بالحِمَار أو الاقتراب منه، أو إنقاذه، صرخ فيه بصوت عال، وقال له: إذا كان فيك عقل أسرع إلى البحيرة.

الحمَار العَاصى

اشترى جُحَا حِمَاراً مَن السوق وأَتى به يجره خلفه، فرآه اثنان من اللصوص فاتفقا عليه، وتقدم أحدهما فخلع الجرس من رأس الحمَار بخفة، وربط رأسه بالجرس، ومشى خلف جُحَا، بينما عَاد الثانى بالحمَار.

ولما وصل جُحَا إلى البيت التفت إلى الحمَار فرأى الرجل والمقود فى رأسه، فتعجب جُحَا من أمره وقال له: مَنْ أنت؟

فوقف اللص باكيًا يمسح دموعه، وقال: يا سيدى، أنا رجل جاهل أغْضَبْتُ أمى فدعت علىّ أن يمسخنى الله-عز وجل- حمَاراً، فاستجيب دعاؤها وباعونى لك فى السوق، وببركتك ويَمنك قد رجعت الآن إنسانًا، وانطرح على يد جُحَا يقبلها داعيًا شاكراً، فصدقه جُحَا وتركه بعد أن نصحه بأن يطيع أمه ويرضيها.

وفى اليوم الثانى، نزل جُحَا إلى السوق لشراء حمَار آخر، فرأى الحمَار نفسَه، فعرفه فتقدم منه فوراً وهمس فى أَذنه قائلاً: أظنك لم تسمع كلامى وأغضبتَ أمك، والله لن أشتريك.

الذَّيْلُ مَوجُودٌ

قد يريد الإنسان إصلاح شيء هين، فيفسد شيئًا كبيراً، فماذا يفعل ليعيد ما أفسده؟ تعالَ نشاهد ماذا فعل جُحَا عندما احتاج إلى عدة دراهم..

أخذ حِمَاره ليبيعه فى السوق، وأثناء الطريق نظر جُحَا إلى حِمَاره، فرأى ذيل الحِمَار ملوثًا، فاستقبح هذا المنظر، وفكر كيف يعالج ذلك ويصلحه حتى يبيع الحِمَار بسعر كبير، فما كان منه إلا أن أخذ سكينًا وقطع الذيل وخبَّأهُ.

ولَمَّا دخل السوق اجتمع عليه المشترون، ولكنهم أحجموا عن الشراء لما رأوا ما فى الحِمَار من عيب، فلمّا علم جُحَا سبب إحجامهم عن الشراء قال لهم: فلنتفق أولاً على السعر، والذيل موجود فى مكان قريب.

أَيَّامُ الصِّبَا

قد تجد إنسانًا يريد أن يصنع شيئًا ما، أو يقوم بعمل عظيم ولكن قوته لا تعينه على ذلك، فيردد أمام الناس: أين أيام شبابى وقوتى.. لقد مضت أيام الشباب.. ليت الشباب يعود يومًا.. فهو يبرر عجزه بهذه العبارات، ولكن هل إذا كان وحده فماذا يقول، هذا ما نعرفه من جُحَا، فقد أراد جُحَا أن يركب يومًا فرسًا عالية قوية، فقفز على ظهرها، ولكنه وقع، ولم يستطع الركوب، وظن أن الناس يرونه، فقال: آه على زمان الصبا.

ثم التفت حوله فلم يجد أحداً ، فقال: أمَّا الحقيقة، فلم أكن فى زمن الصبا أفضل مما أنا الآن.

الحِصَانُ القَوِىُّ

فى يوم من الأيام، كان قوم يتفاخرون بفروسيتهم فى أيام الصبا، فنهض جُحَا وقال: جىء ذات يوم بجواد حرون للغاية، لا يمكن الاقتراب منه.

فتقدم إليه أحد شجعان القرية فلم يقدر على ركوبه، ولا الاقتراب منه. وقفز آخر على ظهره فصرعه، وأوقعه على الأرض. وأتى ثالث فلم يمكنه الركوب أيضًا.

عندها أخذتنى الحمية، فرفعت ثيابى وشَمَّرْتُ عن ساعدى وأمسكت بعرفه بسرعة وقفزت..(ودخل فى تلك البرهة أحد أصحابه)، فأكمل جُحَا حديثه قائلا: ... ولكنى لم أقدر أن أركبه أنا أيضًا .

البَغْلَةُ عَسْرَاوِيَّةٌ

كثيراً ما نجد رجلا أعسر، أو امرأة عسراوية، تأكل أو تشرب أو تعمل بيدها اليسرى.. ولكن هل رأينا حيوانًا أعسر، أو حِمَارة أو بغلةً عسراوية...

لَمْ نَرَ ذلك إلا فى بغلة جُحَا، ولم نعرف ذلك إلا منه، عندما كان مسافراً مع جماعة، ونزلوا للراحة فى مكان، ثم أرادوا أن يستكملوا السير، ويستأنفوا السفر، فطلب جُحَا بغلته، فأُحضرت له، فوضع رجله اليمنى فى الركاب، وكان المفروض أن يضع رجله اليسرى، ليكون ركوبه صحيحًا، ولكنه لمّا وضع اليمنى وقفز جاء ركوبه مقلوبًا، أى وجد وجهه ناحية ذيل البغلة، فضحك من رآه، فقال لهم: أنا لم أركب بالمقلوب، ولكن البغلة عسراوية.

بَائِعُ المُخَلَّلِ

ذات يوم، أخذ جُحَا يبيع مخللاً، وقد اشترى أدوات المخلل مع حِمَار المخللاتى، فكان الحِمَار يعرف البيوت التى تبتاع منه، وكلما نادى جُحَا (مخلـل.. مخلل) كـان الحِمَار ينهق فـى كل الأزقة المـزدحمة ويـغطى بـنهيـقه علـى صوت جُحَا، فغـضب جُحَا؛ لأنه لم يمكِّنه من سماع صوته فى المناداة...

وفـى يوم، وصـل إلـى محـل مزدحـم، وأخـذ جُحَا ينـادى: مخـلل.. فسبـقه الحِمَار إلى الـنهيـق، فلما رآه كـذلك ألقـى له مقوده عـلى عاتقـه، وحملق بعينيه فيـه، وقال له: انظـر يا هذا.. أأنت تبـيع المخلل أم أنا؟!

لَمْ يَرْضَ الحِمَارُ

حِمَار جُحَا لـيـس كـأى حِمَار، إنه حِمَار مـن نـوع خـاص، يرفـض ويرضـى.. يحب ويـكره.. يوافـق ولا يوافـق.. والذى صبغه بهذه الصفات هو جُحَا نفسه...

وقـد حدثَ أن رجـلاً جـاءه ذات يوم، يـطلـب مـنه إعـارة حِمَاره لمدة ساعـة، ينقل عـليه بعض المتاع الخاص به، فـقال له جُحَا: أنا ليس عـندى مانع فى هذا الأمر، ولـكن لابد أن أذهب إلى الحِمَار لأستشيره، فعساه يقبل ذلك.

ثم دخل جُحَا الإصطـبل.. ومكث به وقتًا طـويلاً، ثم خرج إلى الرجل وقال لـه: لقد حاولتُ إقناع الحِمَار كثيراً أن يذهب معك ، ولـكنه لم يـرضَ؛ لأنه يزعم أنـك سوف تضربـه ضربًا مبرحًا، وتشتمه هو وصاحبه.

الحِمَارُ الشَّرِسُ

كَانَ لَدَى جُحَا حِمَارٌ قَوِيٌّ شديدٌ، شرس، يعض ، ويرفس مَن يقترب منه، فأخذه جُحَا إلى السوق، ووقف بجانبه يعرضه للبيع، فجاء أحد الناس ليشتريه، فمد يده إلى فم الحِمَار ليعرف عمره حسب العادة، فعضه الحِمَار عضة بالغة، فراح الرجل يشتم الحِمَار ويسبه، وتركه وانصرف..

فجاء مشترٍ آخر، وأراد أن يمسك ذيل الحِمَار ليعرف حالته، فرفسه الحمار فأوقعه على الأرض، فأخذ الرجل فى الشتم والسب وذهب.

وكان الدلال يلاحظ ذلك كله، فاقترب من جُحَا، وقال له: هذا الحِمَار لا يبتاعه أحد، فهو يعض ويرفس.

فقال له جُحَا: نعم، وأنا لم أحضره للبيع، وإنما جئتُ به ليعلم المسلمون ماذا يُصيبنى منه..

لا ذَنبَ عَلَيه

كان إصْطَبْلُ جُحَا مغلقًا بخشبة ضَعيفة، فسُرِق حِمَاره، فطلب من أصحابه أن يساعدوه لمعرفة السارق.. فقال أحدهم: كان يجب أن تضع قفلاً على باب الإصطبل، وإلا فإن عمل أكرة خشبية لا يفيد؛ إذ بأقل حركة يمكن كسرها .

وقال آخر: هل كنتَ نائمًا ولم تدركْ أن الذى سرق الحِمَار أخرجه من الباب لا أنه وضعه فى عبه، فأين كنت حينئذ؟

وقال ثالث: واعلم أنى فى الليل أقفل باب دارى من الخلف، وأضع المفتاح تحت رأسى فبالطبع لا يجسر اللصوص أن يكسروا القفل.

وهكذا ..لم يقم معه أحد وإنما أخذوا يتداولون مثل هذه العبارات التى ضايقت الشيخ، وكانت كلها تعنيفًا له ولَوْمًا على تفريطه، فنفذ صبره وقال: أيها السادة، إنكم تقولون الحق، وكل ذلك عائد على الماضى ولا يفيد الآن، إلا أنى أرجو منكم الإنصاف، فهل كان الحق كله عليّ؟بينما اللص لا ذنب عليه أبدًا ؟

عَليقُ الحِمَار

طَلَبَ جُحَا من زوجته أن تضعَ عليقًا للحِمَار، فرفضت، فاتفقا على أن الذى يتكلم أولاً يضع العليق للحِمَار. فقام جُحَا إلى جنب من جوانب الغرفة وظل ساكتًا ساعات طويلة، بينما ذهبت زوجته إلى إحدى جارتها، وحكت لهم القصة وطلبت منهم أن يرسلوا له طبقًا من الشُّرْبَة لأنه عنيد ولن يطيعها، فأرسلوا ابنًا لهم بذلك.

وأثناء ذلك، جاء لص وسرق كل ما فى البيت أمام عين جُحَا حتى سرق القاووق من على رأسه فلم يتحرك ولم يهتم، وجاء الغلام الشُّرْبَة فأشار له جُحَا على رأسه ليخبره بالإشارة أن اللص سرق قاووقه وسرق البيت، فظن الغلام أنه يريد أن يضع الشُّرْبَة على رأسه ففعل، ولم يتحرك جُحَا، وأخيراً فهم الغلام بالإشارة أن البيت سرق، فأخبر زوجة جُحَا، فجاءت مسرعة، فلمّا رأت ذلك صرخت قائلة: ما هذا الحال؟!

وهنا تكلم جُحَا قائلاً: ها قد تكلمتِ قبلي، اذهبى وأعطى الحِمَار عليقه وكفاكِ عناداً.

الحِمَارُ الضَّائعُ

نوادر جُحَا مع حِمَاره أكثرمن أن تحصى، فكم كان له من موقف طريف مع هذا الحِمَار الفيلسوف، ولذلك كان هذا الحِمَار عزيزاً جداً عند جُحَا، يحبه جُحَا ويفضله أحيانًا على أبنائه وزوجته.. ولكن ذات يوم فقد جُحَا هذا الحِمَار، وضاع منه، فأصيب جُحَا بحزن شديد، وقام يبحث عن حِمَاره هنا وهناك، ويتلفت عليه فى كل مكان، وقد استفز الناس ليبحثوا معه عن حِمَاره العزيز، ولكن الناس سمعت جُحَا وهو يبحث يحمد الله شاكرًا، فتعجبوا من ذلك، وقد علموا أن لجُحَا فلسفة فى كل موقف، فأحبوا أن يعرفوا فلسفته فى حمده وشكره لله على ضياع حِمَاره، فسألوه عن ذلك: لماذا تشكر الله وقد ضاع الحِمَار وأنت تبحث عنه؟

فأجاب جُحَا قائلاً: أشكره لأنى لم أكن راكبًا على الحِمَار، وإلا فلو كنتُ راكبًا عليه لضعتُ معه.

لَذَّةُ وجُود المَفْقُود

ضَاعَ الحِمَار من جُحَا يومًا، فراح يبحث عنه هنا وهناك، وأثناء بحثه كان يغنى، فتعجب الناس من ذلك، وقالوا له: هل من أضاع حِمَاره يغنى أم يحزن؟

فأجابهم: لعله وراء هذا الجبل، فإذا لم أجده فلابد من أن يسمع صوتي، فيعلم أنى مهتم له فيأتى. واستمر فى الغناء، فلمّا يئس أخذ ينادى ويقول: من وجد الحِمَار فإنى أعطيه إياه مع بردعته ومقوده (الحبل الذى يقوده به).

فتعجب الناس منه، وقالوا له: يا جُحَا، وما الفائدة من وجوده إذا كنت تريد أن تعطيه لغيرك؟!

فأجابهم جُحَا بقوله: إنكم لا تعرفون لذة وجود المفقود.

الحِمَارُ الرِّيَاضِيُّ

تعرض جُحَا فى شتاء إحدى السنين إلى ضائقة مالية، فقال فى نفسه: عجبًا، ألا يمكننى أن أقلل علف الحِمَار؟

وراح فى كل يوم ينقص شيئًا من العلف المعتاد، فلم يؤثر ذلك فى الحِمَار، فأنقص حفنة كبيرة، فلم يهتم الحِمَار بذلك.. وهكذا خفَّض جُحَا العلف لدرجة النصف من المعتاد، فلم ير بأسًا فى الحِمَار، فأراد أن ينقص من التبن، فأنقص منه حفنة مع نقص الشعير، فلمّا أصبح وجد الحِمَار ميتًا، فأسف على ذلك، وقال : يا للأسف، عودنا الحِمَار على الرياضة، ولكن لم يساعده الأجل.

الحِمَارُ القَارِئُ

كان لـدى تيمـور لنك حِمَار أهـداه له بـعض النـاس، فأراد تيمـور أن يميز هذا الحِمَار عن باقـى الحمير، لأنه حِمَار تـيمور، فلابد أن يـختلف عن باقـى الحمير، فأعـلن فى المدينة أنـه يريد رجلاً يـعلم حِمَاره الـقراءة، ومن يـتقـدم ولا يستـطيع فـسوف يضرب عنقه بـالسيف، فتقدم جُحَا لتلك المهمـة الصعبة، وأخذ الحِمَار إلى البيت، وأحضر كتابًا كـبيراً من عدة صفحات وكان يضع بين كل صفحة بعض الـشعير والبرسيم، فإذا جاع الحِمَار قلـب له الصفـحات، ويأكل الحِمَار مـا بينـها، وظل علـى ذلك شـهراً كـامـلاً حتى تـرسـخ فى ذهـن الحِمَار أن الـطـعام بـين صفحات الكتاب، وكان الحِمَار يقلب الصفحات بلسانه ويأكل ما بينـها، وحان موعد الاختبار، فـجمع تيمور النـاس فى ميدان وجاء جُحَا بالحِمَار وهو فى شدة الجوع، ثم وضع أمامه الكتاب وليس بين صفحاته طعام، فلمّا رأى الحِمَار الكتاب توجه نحوه وقلب صفحاته يبحث عن الطعام وينهق، والكل يصفق له وقد ظنوه يقرأ الكتاب.

الحِمَارُ الكَاتِبُ

بعدما تعلم حِمَار تيمور لنك القراءة كما تَوَهَّم ذلك، أعطى لجُحَا جائزة كبيرة، ثم وعده بمبلغ كبير إذا عَلَّمَه الكتابة، وإلا قطع رأسه، فقال جُحَا: وكم تدفع لى إن علمته الكتابة؟ فقال: ألف درهم. فقال جُحَا: أنا موافق على ذلك بشرط أن أخذ نصف المبلغ الآن، والنصف الثانى بعدما يتعلم الحِمَار الكتابة، فوافق تيمور، وأعطاه خمسمائة درهم، ثم سأله: متى يكون اختبار الحِمَار فى الكتابة؟ فقال جُحَا: بعد عشر سنوات.

فقال تيمور: ولكن هذا كثير. فقال جُحَا: يا مولاى هذا أقل وقت ممكن ليمسك الحِمَار القلم ويكتب. فوافق تيمور.

فلمّا خرج جُحَا قال له الناس: أنت مجنون، حكمت على نفسك بالإعدام، هل الحِمَار يمكن له أن يكتب؟!

فأجابهم جُحَا: يا بلهاء، بعد عشر سنوات إما أن أكون متُّ أو مات تيمور، أو مات الحِمَار.

اذْهَبْ معَ الحِمَار

كَانَ جُحَا يكـره الأغبيـاء، أو يكره الذيـن يتغـابون علـيه، أو يحـاولون استفـزازه بأسئـلة تُثير الـغضب والـضيق، فكـان يرد عليـهم بإجابـات ترد عليهـم غباءهم، وتجعـل منهم أضـحوكة وسخريـة.. ومن ذلك أنه كـان يسوق يومًا حِمَاره إلـى السوق، وعليه بعض العنب يريد بيعه هناك..

وأثناء الطـريق، التقى به أحد الـناس ، وعَرَفَ الرَّجُلُ الحالَ التى أمـامه وما يفـعل جُحَا ، ورافقه فى الـطريق قلـيلاً، ثم أراد هـذا الـرجل أن يمـازح جُحَا، فـقـال له: إلـى أيـن تـسيـر أنـت وحِمَارك؟

ففكر جُحَا قليلاً، ثم أشـار إلى الحِمَار، وقال للرجل: اذهب أنتَ مـع الحِمَار رويداً ، وأنا لى شـغل قليـل هنا، سوف يـريك الحِمَار إلى أين هو ذاهب، ويجيبك عمّا تسألنى عنه.

كفاهُ حِمْلُهُ

جُحَا عنده فلسفة خاصة فى الرِّفق بالحيوان، ويظن أنه يريح الحيوان بصورة ما ، وهى فى الحقيقة صورة وهميَّة، ليس فيها راحة للحِمَار، وليس فيها راحة أيضًا لجُحَا نفسه..

من ذلك أنه حَمَّل حِمَاره حطبًا ، ثم ركب على الحِمَار واقفًا على قدميه، وهو يظن بذلك أن الحِمَار لا يحمل سوى قدميه، ولا يحمل جسمه كله، فلمّا رآه الناس تعجبوا من ركوبه على الحطب بهذه الصورة، فأخذوا يضحكون من عمله ذلك، ثم قال له أحدهم : لماذا لا تركب جالسًا وتستريح؟!

وهنا أظهر جُحَا فلسفته، ورأفته بالحيوان، فأجاب قائلاً: أيها الناس، أين الرحمة بالحيوان، أما يكفى حمله للحطب حتى أزيد عليه ثقلى أيضًا، فيكفيه أنه رفع رجلى عن الأرض.

البَحْثُ عَن الحِمَار

يُقال فى الأمثال: ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة.

بمعنى أن مَن يهمه أمر تجده يقوم به بجد واجتهاد، أما من لا يعنيه أمر كلف به يقوم به غير مهتم.. فما بالنا إذا كلف إنسان بإصلاح أمر هو الذى أفسده.. فكيف يكون حاله، هذا ما حدث مع جُحَا حين ضاع حِمَار الحاكم، فخرج الناس يبحثون عن هذا الحِمَار فوجدوا جُحَا ذاهبًا إلى بستانه، فقالوا له: بما إننا ذاهبون إلى جهة واحدة فاشترك معنا فى التفتيش على الحِمَار .
فلم ير الشيخ مانعًا من إجابة طلبهم، ومشى وهو يختال ويتبختر بين البساتين وهو يغنى، فتعجب الناس من أمره، وانتهره أحدهم قائلاً: أى نوع من التفتيش هذا؟

فأجاب جُحَا بكل برود قائلا : من أضاع حِمَار غيره يفتش عليه وهو يغنى.

حِمَارُ جُحَا

وفد ثلاثة من العلماء عَلى بلـد جُحَا، فاستضافهم السلطان، فأرادوا أن يـناظروا علـماء البـلد، فأرسـل السلطـان إلى جُحَا، فجـاء علـى حِمَاره، وربطـه قريـبًا منـهم، ثـم جلـس. فقـال له السلطان: إن هؤلاء يريدون منـاظرتك. فقال جُحَا: اسألوا. فقال أحدهم: أين هو وسط الدنيا؟ فأشار جُحَا إلى موضع يد حِمَاره اليـمنى وقال: هـو هذا المـكان تمامًا. فـقال أحـد العـلمـاء: وما دليلك؟ فـقال: إن لم تصدقنى فعـليك بقياس الدنيـا، فإن ثبت عكـس ما أقول فكـذبنى. فقـال الثانى: كـم عدد نجوم السـماء؟ فقال جُحَا: هو كعدد شعر حِمَارى تمامًا. قال وما دليلك؟ قال: عدّهـا فإن زادت واحدة أو نـقصت واحـدة كان الحق مـعك. قال: وهل يعد شعر الحِمَار؟ قال: وهل تعد نجوم السماء؟

فقال الثالث: كم شعرة فى لحـيتى؟ فقال جُحَا: بقدر ما فى ذيل حِمَارى. قـال: وما دليـلك؟ قال: تقـلع شعـرة من لحيـتك وشعرة مـن ذيل حِمَارى.. وهكذا فإن اتـفق المجموعـان فالحق معى وإلا فالحق معك. فضحك السلطان، وأعطى جُحَا الجائزة.

رأسُ الحمارِ

أراد جُحَا أن يزين حماره، فذهب إلى السوق ليشترى مقوداً (المقود: شىء يوضع على رأس الحمار وفمه ليجر منه)، فلما دخل السوق ذهب إلى البائعين، وظل أكثر من ثلاث ساعات ينتقل من بائع لآخر، يتفحص بضاعة هذا، وبضاعة ذاك.. حتى أعجبه مقود جميل، مزين بالودع، فسأل عن ثمنه، فوجده غالى الثمن، ولكنه رغم ذلك اشتراه، ودفع ثمنه حبًا فى حماره، ثم وضع المقود للحمار، وصار يركبه مفتخراً به..

وذات يوم.. غفل جُحَا عن حماره، فسرق مقوده المزين، فلما رأى جُحَا ذلك حزن حزنًا شديداً، وأمسك بأذنى الحمار وعاد به إلى البيت.

وبعد يومين.. ذهب جُحَا إلى السوق،فرأى المقود برأس حمار كبير، فتعجب من ذلك، وقال: هذا الرأس رأس حمارى، ولكن كيف تبدل جسمه؟!

الأنبُوبُ المسدُودُ

سمع جُحَا فى المسجد -يومًا- عن أهمية صلة الرحم بين المسلمين، وكان له قريب فى قرية بعيدة، فأراد أن يزوره، فخرج لزيارته فى وقت الظهيرة..وكان ذلك فى أحد شهور الصيف، والجو شديد الحرارة، والشمس حارقة، والصحراء كأنها قطعة من النار..

وأثناء سير جُحَا فى الطريق، أصابه عطش شديد، فراح يبحث عن مورد ماء يشرب منه، فصادف على قارعة الطريق أنبوبًا مسدودًا بخشبة، فاقترب منه، كأنه وجد كنزًا سمينًا، فالماء بالنسبة له فى هذا الوقت هو الحياة، ثم اقتلع الخشبة من فم الأنبوب، فاندفع الماء بشدة وقوة، وسال سيلاً عظيمًا من فم الأنبوب، فبلل جُحَا من رأسه إلى قدميه، وأغرق ثيابه، فنظر جُحَا إلى الأنبوب فى غيظ وقال: لو لم تكن مجنونًا لما تركوك وحدك فى هذا المكان الحار.

ذَكَاءٌ خَارِقٌ

كثير من الأشيـاء تحتاج إلى التعرف عليها، أو حل مـشكلتها بقليل من التفكير الصحيحـح، ومعرفة القرائن التى تقترن بها..

ولكن جُحَا كان علـى غير ذلك، وذلك لأن منطقـه في الحياة أن يُصعّب على نفسه السهل، فى حين أن المسائل الصعبة كان يجد لها حلا سريعًا وسـهلا، ومن المسائل السهلة الـتى صعّبها جُحَا على نفسه أن رجلا جاءه وفى يـده بيضة، وقال له: إذا عرفت ما بيدى أعمل لك منه أكلة عجّة شهية ولذيذة؟

فقال له جُحَا: صف لى شكله ولونه.

فقال الـرجل: هو بيضاوى الـشكل، خارجه أبيـض، وداخله أصفر.

فقال جُحَا: عرفته، إنه لفت فرغوا داخله وحشوه جزراً.

جَرَّةُ الحَصَى

كان جُحَا كثير النسيان، فلمّا جاء شهر رمضان خشى أن يصوم أقل أو أكثر من عدد أيامه، فاشترى جرة، وفى كل يوم، كان يضع حصاة فى الجرة؛ كى لا يخطئ فى حساب الأيام..

وبعد أيام، لاحظت ابنته الصغيرة ما يفعله والدها، فملأت كفها بالحصى وألقته فى الجرة...

وذات يوم، كان عند جُحَا بعض أصدقائه، فاختلفوا على عدد الأيام التى مضت من شهر رمضان، فقال لهم جُحَا: لاتختلفوا فسوف أخبركم حالا.ثم أسرع فدخل البيت وعدَّ ما فى الجرَّة، فوجد فيها مائة وعشرين حصاة، فاستعظم العدد وقال: لو أخبرتهم بالعدد الصحيح لحسبونى أبله، ولكنى أقسم العدد إلى قسمين. ثم خرج وقال لهم: هذا هو اليوم الستون من الشهر. فضحكوا وقالوا: متى كان الشهر يزيد على الثلاثين؟ فقال: لماذا تسخرون منى؟ لو كنتُ قلتُ لكم الحقيقة على حساب الجرة لكان هذا اليوم هو المائة والعشرون من الشهر، فصدِّقوا بما قلتُ فإنه خير لكم.

جُحَا والحَلواني

ذهب جُحَا يومًا إلى قرية قونية، فشعر بالجوع الشديد، فراح يبحث عن مكان به طعام..

وكان هناك حلوانى يعرض أطباق الحلوى، فاقترب جُحَا من أحدها، وبدأ يلتهم ما فى الطبق قطعة قطعة..

ولاحظ الحلوانى ذلك، فاعترضه، وقال له: بأى حق تأكل مال الناس بهذه الجرأة؟

فلم يلتفت جُحَا إلى كلامه، واستمر مواظبًا على الأكل..

فلم يكن من بائع الحلوى إلا أن أحضر عصا، وراح يضرب جُحَا على ظهره، ولكن ذلك لم يمنع جُحَا عن متابعة الأكل بسرعة زائدة، قائلاً: بارك الله فيكم يا أهل قونية، إنكم تطعمون زائركم الحلوى، وتصرون على أن يأكل ولو أجبرتموه على ذلك بالضرب.

حَقيبَةُ جُحَا

دخل جُحَا يومًا أحد البساتين أثناء غياب صاحبه، وراح يقطف ما يقع تحت يده من الثمار والخضر حتى ملأ حقيبة كانت معه، ولمّا همّ بالخروج رأى البستانى عائدًا فارتبك، واضطرب وخاف، فقال له البستاني: ما الذى تفعله هنا؟

فقال مرتبكًا: لقد حملتنى العاصفة التى هبطت أمس ، فألقتنى هنا رغمًا عنى.

فقال: حسنًا. ومن الذى قطف ما في حقيبتك؟

فقال: كان الهواء الشديد يتلاعب بى ويلقى بى هنا وهناك فأمسك بما يقع تحت يدى من الثمار، فتقطع وتظل في يدى.

قال البستانى: وهذا أحسن. ولكن ما الذى وضع ذلك في الحقيبة حتى ملأها؟

فلم يُجب جُحَا على هذا وإنما قال: وأنا أفكر فى هذا أيضًا، ولكنى أصدقك القول بأنى أبحث منذ رأيتك عن جواب فلم أجد.

قَضَاءُ الدَّيْنِ

كان لجُحَا عنـد أحد الناس عشرة دراهـم، وكان كلما طلـبها منـه راوغه الرجل، ومـاطله، حتـى صار هذا الأمر يـزعج جُحَا جداً، ويفكر فيه كثيراً، ويتمنى أن يأخذ حقه بأية طريقة..

وفى إحـدى اللـيالى.. رأى جُحَا فـى منامـه أن هذا الـرجل يعـطيـه تسعـة دراهم بـدلاً من الـعشرة، فـلم يَرْضَ جُحَا بـهذا الأمر، وأصـر أن يأخذ الـعشرة، اختـلفا، وتـنازعا، ولَمّا احـتدم بينهما الجدال انتبه جُحَا من نـومه مذعوراً، فلم يَرَ فى يده شيئًا ، فحزن وتكدر، ولام نفـسه على طمعها، ولكنه عاد فـاستلقى فى الفـراش، وأنزل رأسـه تحت الـلحـاف، ومد يـده إلى خـصمـه الموهوم قائلاً: هاتها تسعة ولا تغضب.

غِنَاءٌ فِى الحَمَّامِ

دخل جُحَا الحمام يومًا، وكان السكون فيه سائدًا، فغنّى، فأعجبه صوته، فحدثته نفسه بأنه لا يجوز أن يبخل بهذا الصوت البديع على إخوانه، فلمَّا خرج من الحمام صعد مئذنة الجامع، وبدأ ينشد بعض التواشيح الدينية في وقت الظهيرة، فاستغرب المارة من هذا الأمر، إذ أن صوته كان خشنًا مزعجًا جدًا، فناداه أحدهم قائلاً: ويحك يا جُحَا، مالك تزعج الناس بهذا الإنشاد بصوتك المزعج، وفى مثل هذه الساعة؟

فأجابه جُحَا من أعلى المئذنة: يا أخى لو أن محسنًا يتبرع لى ببناء حمام فوق هذه المئذنة لأسمعتك من حسن صوتى ما ينسيك تغريد البلابل.

حكايات جحا و الحمار

سلسلة حكايات جحا

جحا فيلسوف الضحك، ورائد هذه الصناعة، يظهر لنا بين آونة وأخرى فى وجوه مختلفة، وبصور مغايرة.. فنجده فى كل عصر.. وفى كل بلد.. فهو شخصية عالمية يمتاز دائماً بخفة الدم، والابتسامة الساخرة، والجواب الحاضر، وسرعة البديهة.. ومعه أدواته التى لازمته.. فهو صاحب لحية طويلة.. يرتدى جبته وعمامته.. ومعه حماره وحذاؤه وعصاه.. وقد دارت حول جحا أمثال ونوادر وحكايات كثيرة .. حتى صارت شخصية جحا لها فى الأدب الشعبى العالمى مكانة كبيرة.

وسلسلة حكايات جحا تجمع كل ما جاء عن جحا من حكايات ونوادر، وهى عشرة أجزاء، يشتمل كل جزء على ثلاثين حكاية .. فى أسلوب سهل بسيط، به عبير الماضى مع ارتباطه بما يناسب الحاضر.. وأجزاء السلسلة هى:

١- حكايات جحا وزوجته.
٢- حكايات جحا والحمار.
٣- حكايات جحا القاضى.
٤- حكايات جحا الطبيب.
٥- حكايات جحا الفيلسوف.
٦- حكايات جحا والقط.
٧- حكايات جحا والنعش.
٨- حكايات جحا والحذاء.
٩- حكايات جحا والطعام.
١٠- حكايات جحا والمسمار.

